دور الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي
حيال محاربة الإرهاب

الدكتورة مليكة عرعور، والدكتورة سامية حميدي[1]

مقدمة

يعاني المجتمع المعاصر الكثير من المشكلات التي تهدد وجوده واستقراره، وإحدى تلك المشكلات ظاهرة الإرهاب، وبالتالي فإنها واحدة من أكبر التحديات الراهنة التي تواجه العالم برمته والدول العربية، وكونها ظاهرة تفتك بالأفراد، والجماعات، والمؤسسات، والمجتمعات، والدول، فهى لا تستثني أحدًا أو شيئا، حيث تؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، ويؤدي إلى زعزعة الاستقرار الأمني وتأخر المسارات التنموية، وعليه فإنه وجد مواجه ظاهرة الإرهاب بكل الوسائل والتقنيات الفردية، الجماعية والمؤسسية، واحدها الإعلام.

يعد الإعلام وسيلة المجتمع في نقل المعلومات، الأخبار والأحداث ومناقشة قضايا المجتمع الراهنة خاصة بعد أصبح الاتصال بصورته البسيطة لم يعد يجدي نتيجة كبر المدن وتعقدها وكثر المؤسسات؛ في المقابل؛ أصبح الإعلام موجود في كل شبر من الأرض وفي كل لحظة من الزمن، وبالتالي فإن دور الإعلام عميق في حياة الأفراد والجماعات يحدث تراكمات معرفية، حيث أن تلك التراكمات المكونة من المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة حول ظاهرة الإرهاب والمبنية على الحقائق وقعت في المدن والقرى من طرف الجماعات الإرهابية، حيث تمكن أفراد المجتمع وجماعاته من الفهم لما يحدث في الواقع من جرائم، خطف، اغتصاب وسلامة الإدراك لكيفية التعامل معه، والتي تظهر في البداية بصورة واضحة لدى مجموعة منهم تم تبنيها الآخرون؛ لإقناعهم بأنها تعبر عن موقفهم، وهنا يحدث تشكل الوعي الاجتماعي عند الأفراد حيال ظاهرة الإرهاب.

من هذا المنطلق جاء هذا البحث، ليكشف عن علاقة مفاهيمية ثلاثية بين الإرهاب، الإعلام والوعي الاجتماعي، بحيث أن الأول واقع يعاني منه المجتمع، الثاني وسيلة هذا الأخير في التصدي له للحفاظ على مقدراته المادية، والمعنوية، والبشرية، أما الأخير فهو آلية الإعلام في اقتلاع ظاهرة الإرهاب من جذورها أي من وعي ومدركات الأفراد والجماعات التي تتحرك صفاً واحداً مدرعاً بوعي مجتمعي موحد حول خطورة ظاهرة الإرهاب.

---

[1] جامعة بسكرة - الجزائر

إشكالية البحث

تعد المؤسسة الإعلامية على اختلاف مستوياتها أسلوب المجتمع في التخاطب ونقل المعلومات والأخبار ووصف الأحداث التي تقع في المجتمع لأنه أصبح كبيراً ومترامي الأطراف، إذ يصعب على جميع أفراده وجماعاته الإلمام بها وخاصة القضايا التي تؤرقهم جميعاً دون استثناء وأهمها فتكاً بحياتهم واستقرارها وهي " ظاهرة الإرهاب " هذه الظاهرة القديمة الحديثة، بحيث تمتد جذورها إلى قرون طويلة مضت من تاريخ البشرية والتي غدت تستخدم تقنيات حديثة في الفتك والترهيب وتحقيق مراميه، هذا يعني أن المجتمع يعتبر الإعلام آليته الفعالة في مواجه ظاهرة الإرهاب واقتلاعها من جذورها بالاعتماد على وعي ومدركات الأفراد والجماعات.

في غالب الأحيان، يعالج الإعلام ظاهرة الإرهاب بحضور المختصين في مجالات شتى، موضحين أسبابه، وأهدافه، ووسائله وأخيراً آثاره المتنوعة على الفرد والجماعة ومؤسسات المجتمع، وبالتالي فإن الهدف الأسمى للإعلام يتمثل في إعطاء الصورة واضحة، صحيحة وواقعية، بحيث أن تمكين أفراد المجتمع وجماعاته من الفهم وسلامة الإدراك، ومن ثمة من الحصول على وعي اجتماعي، من هذا المنطلق جاءت هذه الإشكالية لأجل الإجابة على التساؤل التالي: كيف يسهم الإعلام في محاربة الإرهاب من خلال تشكيل الوعي الاجتماعي عند أفراد المجتمع؟

١. تعريف الإرهاب:

يعتبر مصطلح الإرهاب من أكثر المصطلحات اختلافا حول تعريفه تعريفا جامعا مانعا، حيث تعددت بشأنه وجهات النظر، ويعود إلى اختلاف الثقافات والأيدلوجيات وتباينها من مجتمع لآخر، بمعنى ما يعد فعلا إرهابياً في مجتمع وثقافة ما، ليس بالضرورة ينظر إليه كفعل إرهابي في مجتمع وثقافة وأيدلوجيا أخرى، وربما هذا مرتبط بدوافع هذه الظاهرة وتعقدها ونشأتها وارتباطها بقوى اجتماعية واقتصادية، سياسية ونفسية، فتعددت بذلك تعريفات للإرهاب وتنوعت مدلولاتها.

لقد أقر المجمع اللغوي كلمة الإرهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية أساسها رهب بمعنى خاف، وإرهاب مصدر أرهب، ومعناه في اللغة العربية : أخاف وأفزع[١]، كما يثير لفظ إرهاب منذ الوهلة الأولى معاني الخوف أو التخويف[٢]، واستخدم الإرهاب الخوف بغرض الوصول لأهداف معينة، كما جاء في قاموس لسان العرب معنى كلمة الإرهاب من الفعل رهب، بمعنى خاف، وأرهب، بمعنى خّوف، والرهبة تعني الخوف والفزع[٣]، أما إذا استعملت هذه الأساليب من طرف أشخاص في السلطة أي أقوياء كأداة للسيطرة، كما عرفت موسوعة أوكسفورد " بأنها مجموع أعمال العنف الصادرة عن مجموعات سياسية لتحقيق أغراض وغايات سياسية، وبالتالي فإنها تشير إلى أي شخص يحاول أن يدعم آرائه بالإكراه أو التهديد والترويع[٤]، وفي موسوعة لاروس ورد أن كلمة إرهاب تعني مجموع أعمال العنف (اعتداء، خطف

الرهائن) التي ترتكبها المنظمات لخلق جو من الـ (لا أمن)٠ والذي يحمل في ثناياه رعبًا، وخوفًا شديدًا،و اضطرابًا عنيفًا"[٥] و يتضمن عنصرين:

- نفسي: يعني الخوف والذعر والاضطراب العنيف للنفس الناجم عن انعكاس ما أو تصور ذهني لشر.
- مادي: يصف أسلوبًا يتعامل مع المظاهر الخارجية للجسم، ويترتب عنه العنصر النفسي وهو الرعب.

تعريف الإرهاب في قاموس العلوم الاجتماعية يشير... إلى نوع خاص من الاستبداد غير المقيد بقانون أو قاعدة ولا يعير اهتماما لمسألة أمن ضحاياه وهو يوجه ضرباته إلى أهداف مقصودة بهدف خلق جو من الرعب والخوف وشل فاعلية ومقاومة الضحايا "[٦]، كما يرى الدكتور نبيل أحمد حلمي " أن الإرهاب جريمة إنسانية دولية مخالفة لقواعد وتقاليد النظام العام الدولي ولقواعد الإنسانية، وهي الاستخدام غير المشروع للعنف أو التهديد بواسطة فرد أو جماعة أو دولة، ينتج عنه رعب يعرض للخطر أرواحا بشرية أو يهدد حريات أساسية، والغرض منه الضغط على الجماعة أو الدولة لكي تغير سلوكها تجاه موضوع ما[٧]، كما يعرف بأنه " الاستخدام المنظم للعنف من جماعة أو طائفة من الناس أو الأفراد للاحتفاظ بالسلطة والتأثير"[٨]، وتلخص الباحثة " جوليت لودج في كتابها " التهديد بالإرهاب " رأي الأساتذة الذين شاركوا معها في تأليف هذا الكتاب فتقول بأنهم اتفقوا على أن الإرهاب هو" وسائل غير شرعية تعتمد استعمال العنف دون تمييز من أجل القيام بمحاولات التغيير السياسي"[٩]، حيث يعرف الإرهاب على أنه " استراتيجية عنف محرم دوليا، تحفزها بواعث عقائدية (إيديولوجية)، وتتوخى أحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو للقيام بدعاية لمطلب بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها أو نيابة عن دولة من الدول"[١٠]، حيث لم يقتصر تعريفه للإرهاب على الأفراد فحسب، بل شمل أيضا الدول، ويقترح " أدونيس العكرة " التعريف التالي للإرهاب : " الإرهاب السياسي منهج نزاع عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف إلى تغليب رأيه السياسي أو إلى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة أو من أجل تغييرها أو تدميرها[١١].

يعرف علم الاجتماع السياسي الإرهاب بأنه " كل تصرف أو سلوك بشري ينزع إلى استخدام قدر من القوة القسرية بما في ذلك الإكراه والأذى الجسدي والاستخدام غير المشروع للسلاح ولتقنيات التعذيب التقليدية والحديثة المخالفة لحقوق الإنسان الأساسية التي أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية في التعامل مع إدارة العلاقات الانسانية بما في ذلك الاختلافات في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية "[١٢] بهدف تحقيق غايات في تلك المجالات تتراوح بين الإخضاع والضغط والتعديل والتهميش وقد يطال آخرين غير مستهدفين، وهنا فقد اختلفت التفسيرات والدوافع التي أدت إلى تنامي ظاهرة الإرهاب بين من يؤكد أن حالات التنافس والصراع الدولي ساعدت في تغذية ونمو ظاهرة الإرهاب، وبين من يدعي أن الإرهاب ظاهرة طبيعية يمكن أن تظهر في أي مجتمع مرتبطة بعوامل

مختلفة منها البيئة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، والأيديولوجية، إن أي معالجة لقضية ذات صلة ببعض المفاهيم تحتاج لتحدد من خلال تعريف يوضح مكوناتها وخصائصها.

خلاصة، يعد الإرهاب ظاهرة اجتماعية سياسية، تستخدم العنف على اختلاف أنواعه لقهر أفراد وجماعات في المجتمع في حياتهم وممتلكاتهم.

٢. أسباب ظاهرة الإرهاب:

إن أسباب وجود الظاهرة الإرهاب وازديادها متعددة وموزعة على ميادين مختلفة سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ونفسية .... وغيرها، ودراسة هذه الأسباب مجتمعة مهمة صعبة للغاية، وعلى هذا الأساس بقدر ما يكون للإرهاب من أسباب ظاهرة مختلفة ودوافع خفية متباينة، بقدر ما تكون الأوجه التي تمظهر بها متنوعة والمسالك التي يتسرب منها متعددة، وتترك أثارها على عامة أبناء المجتمع، فالبناء الاقتصادي يسبب نمو علاقات اجتماعية معينة، فإذا كانت مشبعة اقتصاديا أحدثت التماسك والترابط الاجتماعي وان كانت عكس ذلك ولدت السلوك العدائي والعنف، ووفقا لذلك، يمكن حصر بعض الأسباب والعوامل الاقتصادية الناشئة عن تنامي ظاهرة الإرهاب على صعيدين داخلي وخارجي[١٣]:

- التخلف: إن اتساع فجوة تدريجا بين الفقراء والأغنياء والمتعلمين وغير المتعلمين وذوي المصالح المادية الواسعة ومهمشة، باختصار بين من يملك ويحاول زيادة هذه الملكية باي صورة كانت حتى وان أدى ذلك إلى تهميش شرائح واسعة من المجتمع، وبين من لا يملك ومن هو مستعد من الشباب للتضحية بحياته في سبيل تحقيق مكانة أو التخلص من واقع سلبي بأية وسيلة.
- البطالة: انتشارها بصورة واسعة لدى فئة الشباب خاصة، فإنها تولد شعورًا بالعجز واليأس من ناحية، والإحباط من ناحية أخرى إلى جانب شعور هؤلاء الشباب المرتبط بواقع الحياة المرير بأن ليس لديهم ما يغيرونه أو يحافظون عليه، فالشاب الذي لا يجد له فرصة عمل يكون هدفا سهلا لمختلف الاتجاهات المتطرفة دينيا أو سياسيا أو عصابات النصب والاحتيال والسطو المسلح.
- سوء توزيع الثروة: تفرز قدرا متعاظما من الظلم الاجتماعي والحرمان لدى قطاعات متزايدة من السكان، نتيجة الفقر على المستوى الفردي، وذلك أن الأفراد القائمين بالإرهاب قد يكونون أغنياء بذاتهم ولكنهم انطلاقا من الإحساس بالتهميش والدونية من قبل الدولة مما يخلق حالة من الغضب والنقمة لدى فئة معينة تجاه فئات أخرى ورد فعل متطرف مصحوبًا بعمل إرهابي.
- تفشي الفساد الإداري: تسهم هذه الممارسات في تولد سلوكا عدوانيا عنيفا لدى الشباب أو الناس المحرومين من الكبت سرعان ما ينفجر بعمل عدواني منظم يستهدف الأشخاص والمؤسسات، مما يؤدي إلى تدهور الأبنية الاقتصادية والاجتماعية للدولة، نتيجة السلب، والنهب والاختطاف.

- الظلم والاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، هذا يعني أن تقوقع السلطة في يد الأقلية والتي تستحوذ على النصيب الأكبر من الدخل القومي، وفي خضم ذلك يترسب الحقد الاجتماعي عند أفراد المجتمع المضطهدين وذوي الشخصيات الضعيفة والمريضة.

٣. آثار الإرهاب:

لقد جزمت الدراسات والبحوث أنه ليس للإرهاب أثر واحد إيجابي، وإنما جميع آثاره سيئة سلبية، وهي كثيرة جداً، يذكر منها ما هو مهم جدا:

- قتل النفس: يبدأ نشاط الإرهاب عادة لقهر الإنسان بأكبر الجرائم التي استنكرتها كل الكتب السماوية والأعراف والقوانين الوضعية[١٤]، حيث الإرهاب كظاهرة اجتماعية تؤسس وجودها على أنقاض الترهيب، والتخويف والقهر، حيث أكبر وسيلة لتحقيق ذلك وأكثرها توطيد له هي القتل لأن النفس هي أعز ممتلكات الإنسان، غير أنها فتاكة بمواطنين ورجال الأمن وحتى الإرهابي نفسه، ولا يتفادى النشاط الإرهابي ملة ولا دين، ولا عرق ولا جنسية.
- تدمير البنى التحتية: يلجأ النشاط الإرهابي لأجل الترهيب والتخويف والقهر، تدمير المنشآت الحكومية وغير الحكومية وذلك باستخدام السرقة، والتهديد، والابتزاز، والتفجير، والتخريب[١٥]، حيث يترتب عن تلف تلك المقدرات المجتمعية تضييع حقوق كثيرة، وقد تفقد الدولة قوتها القانونية على مواطنيها في إلزامهم بواجباتهم نتيجة فقدها القدرة على إحلال الأمن فيها أو تقهقر سيرورة العمل وأهمها التنمية المجتمعية في كل المسارات، وبالتالي يحدث تدمير مباشر لاقتصاد الدولة.
- العقد النفسية: كثير من الناس أصيب بعقد نفسية جراء ظاهرة الإرهاب، لأنهم ضحايا الإرهاب بأي شكل كان[١٦]، سواء نتيجة خطف أو اغتصاب أو يتم أو ترمل، وبالتالي فكل أفراد المجتمع يتحسس، مما سبب لهم هاجس الخوف والرعب وهذه تعد من ممهدات فوبيا الإرهاب.
- انتشار الجريمة: إن نشاط الفعل الإرهابي في مجتمع أو دولة ما في حد ذاته فعل إجرامي نتيجة القتل والتخريب، لكن المشكل أن الوضع لا يقف عند هذا الحد، بل أن الخلايا النائمة من المحتالين وعصابات النهب والسرقة والتزوير وأنماط الفساد تفعل تلقائياً[١٧] نتيجة توجه نظر الدولة وقواها نحو محاربة الإرهاب، ومن ثمة تهدر الحقوق، ومن ثمة فإن المجتمع إذ دخل دائرة الإرهاب فإنه ينشأ بطريقة غير مباشرة جيل رضع من حليب جريمة وقتل وفساد.
- زعزعة الأمن: إن انتشار الفوضى والجريمة، والقلق والخوف والذعر أدلة واضح على زعزعة أمن أفراد وجماعات المجتمع، وقد تزداد انهزامية شعور الأفراد بالتقهقر كلما فقدت الدولة ومؤسساتها الأمنية[١٨] السيطرة على سير الأمور، ولا تقف قضية زعزعة الأمن عند هذا الحد، بل إن الخلايا النائمة من العصابات واللصوص تنشط في هذه الأثناء لأن الدولة ومؤسساتها الأمنية في مواجهة الإرهاب.

- ارتفاع معدل الأيتام والأرامل: هذه نقطة جوهرية في الموضوع، حيث أن الأفراد الذين يقتلون بيد الإرهاب أو يغتصبون يخلفون وراءهم عددًا هائلًا من الأيتام والأرامل[١٩]، والمشكل أن هؤلاء الأيتام والأرامل لا يحصلون على حقوقهم في خضم غياب الأمن والدولة لأنها في عراك دائم مع الإرهاب، مما يجعلهم يعانون الحرمان.
- الزج بالدولة والمجتمع في حلقة تنموية مفرغة[٢٠]: لقد أكد علماء الاجتماع أن من أهم شروط النهضة التنموية في أي مجتمع أو دولة يشترط الاستقرار السياسي والاجتماعي، مما يترتب تحديد متطلبات المجتمع وترتيبها ومن ثمة إعداد استراتيجية تنموية، لكن في حالة غياب الأمن، كما هو الحال أثناء تفشي الإرهاب، وبالتالي فإن مقدرات المجتمع والدولة ومدخراتها تنفقها على مكافحة الإرهاب وبالتالي تتوقف عجلة التنمية.

٤. تعريف الإعلام:

يعرف الإعلام لغة بأنه مشتق من فعل " أعلم" الرباعي الماضي والمضارع منه "يعلم" والمصدر إعلاماً، ومعنى أعلم قام بالتعريف والإخبار لغيره والثلاثي منه (علم) أي عرف وخبر[٢١]، وقال صاحب لسان العرب " لا يجوز أن تقول علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته، وهذا يعني أن العلم أبلغ من المعرفة في دقة المعلومة والوضوح في الإيصال، واليقين في التبليغ، دلالة المصطلح في القاموس المحيط يدل على علم، اعلم فقال علمه كسمعة علماً الكسر عرفه وعلم وهو في نفسه ورجل عالم وعليم وجمعها علماء وعلام كجهال وعلمه العلم تعليماً وعلاماً ككذاب وأعلمه إياه فتعلمه "[٢٢] وقد جاء في قاموس أكسفورد وكاسل " الإعلام هو الأخبار وهو التبليغ أو هو الإنباء وكلها كلمات مترادفة تعنى انتقال معلومة بين الأفراد أو بواسطة فرد أو جماعة بحيث تنشر بينهم فتصبح لهم لغة للتفاهم واصطلاحًا للتعامل ووسيلة للمشاركة وهذا التعريف يوضح أن الإعلام يركز على الذيوع والانتشار"[٢٣] كغايتين في غاية الأهمية.

أما من المنظور الابستمولوجي في مختلف التخصصات العلمية فقد أسهمت بشكل واسع في اثراء دلالة الاعلام، مما أدى إلى اتساع مفهوم الإعلام في العصر الحاضر ولم يعد قاصراً على الأخبار السريع فحسب بل توسع وأصبح علماً قائماً بذاته وتنوعت تعريفاته، حيث يرى مارشال ماك لوهان أن وسائل الإعلام هي" اتصالات حقيقية لحواسنا تتيح لنا أن نسمع، ونرى، ونتكلم، ونشعر أكثر من أي وقت مضى"[٢٤] لمختلف الموجودات المحيطة بالإنسان القريبة والبعيدة على الأخص، والتي يحول دونها الزمان والمكان، وفي ذات السياق يعرف الإعلام بأنه " تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات والحقائق الثابتة والسليمة التي تساعدهم على تكوين رأى عام صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم"[٢٥] التي تعكس مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه كل الموجودات المادية والمعنوية المحيطة بهم، ونفس الشيء يؤكده العالم

الألماني أتوجرت " إن الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت"[٢٦] ومن ثمة تتكون مع مرور الزمن قوة تمكنه من التفاعل مع غيره في المجتمع تنمو مع نموه، وبالتالي يبلور القيم بإظهار الحقائق للأفراد جراء تراكمات الأخبار، المعلومات في جميع ومختلف مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وعليه فإن الإعلام ضرورة بشرية وإنسانية تقتضيها التركيبة الإنسانية التي نمت مع نمو التواصل وأدواته، للتعبير عن عقلية الجماهير وميولها، جعل الإنسان يعيشها ويتبادل المعلومات التي تجعله يكون رأياً صائباً ويكتسب المهارات الجديدة التي تؤهله للوصول إلى أعلى درجات التفاعل الاجتماعي الفعال.

٥. خصائص الإعلام:

يمكن استبطان عدة خصائص متعلقة بالإعلام متمثلة فيما يلي[٢٧]:

- التفاعلية التبادلية: يبنى الإعلام الجديد على مبدأ أو خاصية التبادل، حيث يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الأدوار بشكل دائم، إذ يكون المتلقي مرة مرسل ومرة متلقي وهكذا دواليك من بداية العملية الإعلامية إلى نهايتها وفي كل مرة، وبالتالي تكون ممارسة الاتصال ثنائية الاتجاه وتبادلية، وعليه تبني العملية الإعلامية على الحوار أكثر من التلقي.
- اللاتزامنية: لا يلزم الإعلام الفرد مكانًا محددًا ولا زمانًا محددًا للتواصل يناسب الهيئة المرسلة، لأن الفرد هو حر يبدأ العملية الإعلامية في الوقت المناسب للفرد وفي المكان المناسب به، سواءً كان مستقبلاً أو مرسلاً، حيث أن هذا التزامين يعود إلى حاجة الفرد ذاته للعملية الاتصالية وضرورة الحصول على المعلومة أو نقلها، بمعنى أن تفعيل العملية الاتصال في الإعلام الجديد يخضع لإرادة الفرد.
- المشاركة والانتشار: يتيح الإعلام لكل شخص امتلاك أدوات اتصال بسيطة أن يكون ناشراً يرسل رسالته إلى الآخرين في أي وقت وأي حول، حيث لا يطلب في الإعلام الجديد التخصص أو الخبرة في مجال معرفي معين كما لا يتطلب برمجة وتنظيم وقرارات من أي جهة، وعليه فإن درجة التأثير واتجاهه غير محددين.
- الحركة والمرونة: إن استخدام الإعلام لوسائل التكنولوجيا الاتصالية الحديثة المنقولة والمصاحبة لحركة الفرد المتمثلة في الحاسب المتنقل، وحاسب الانترنت، والهاتف الجوال، والأجهزة الكفية، بالاستفادة من الشبكات اللاسلكية، تمكن المواكبة الأحداث والتطور المعرفي والمعلوماتي والمعلومات السرية.
- الكونية: يجعل الإعلام الجديد من بيئة الاتصال بيئة عالمية، وبالتالي تتخطى المعلومة حواجز الزمان والمكان والرقابة الإعلامية والسياسية، حيث أصبحت قضايا العالم تهم كل العالم وتنقل عبر كل أقطار العالم، وبجميع اللغات، وبالتالي لم يعد هناك قضايا قطرية ولا إقليمية.

- الانتباه والتركيز: يقوم المتلقي في وسائل الإعلام الجديد بعمل فاعل في انتقاء المحتوى الاتصالى بعناية، معتمدًا على أهميته بالنسبة له أو حداثته وقوته في التدليل، وكذلك التفاعل معه بقوة ، وبالتالي فإن المتلقي في وسائل الإعلام الجديد يتميز بدرجة عالية من الانتباه والتركيز.

٦. تعريف الوعي الاجتماعي:

يعد الوعي الجمعي آلية المجتمع لسلوك أفراد المجتمع، لذا فإن تكوين نمط معين من الوعي الاجتماعي يعد هاجس الكثير من الأنظمة السياسية والاقتصادية لأجل توجيه الفرد ومن ثمة التحكم والسيطرة في الشعوب.

تدل كلمة الوعي في اللغة على " الفهم وسلامة الإدراك"[٢٨] في تلقى الأفكار وإرسالها لغيره أثناء التفاعل، مما يجعل التواصل سليم ومثمر، كذلك يعرف بأنه " اتجاه عقلي يمكن الفرد من إدراك نفسه والبيئة المحيطة به بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد"[٢٩]، يكتسب من الوقع الذي يعيش فيه الفرد وتبعا لنمط ووتيرة الفاعل وحجم المواقف التي يتعرض لها وتباينها، هذا يعني أن الوعي لا يكون عند كافة الناس بنفس الدرجة وبنفس وتيرة النشاط في التفاعل بين الناس، أما الوعي الاجتماعي، فإن دائرة المعارف البريطانية تعرفه على أنه " الفهم وسلامة الإدراك، ويقصد بالإدراك هنا معرفة الإنسان لنفسه، والمجتمع الذي يعيش فيه "[٣٠] وبالتالي فإن الفرد يشكل من خلال تواجده في واقع بعينه كمًا هائلا من المفاهيم و الأفكار حول ذاته ومكوناتها، المجتمع وبنائه، والعلاقة القائمة بينهما، وبالتالي تتشكل تقديراته وتقييماته الخاصة، وهنا يعرف علم الاجتماع الوعي الاجتماعي بأنه "المفاهيم والتصورات والآراء والمعتقدات الشائعة لدى الأفراد في بيئة اجتماعية معينه، والتي تظهر في البداية بصورة واضحة لدى مجموعة منهم تم تبنيها؛ لإقناع الأخرون بأنها تعبر عن موقفهم"[٣١]، حيث يتحدد من خلالها مواقفه حيال ما يحدث في المجتمع من قضايا اجتماعية أو سياسية تتعلق بذاته أو بالمجتمع ومؤسساته.

يؤسس الوعي الاجتماعي في مجمله على استقبال كافة الرسائل من الواقع المحيط به بشكل صحيح واستيعاب مضموناتها بشكل صحيح كذلك، فهناك الكثير من المعلومات التي لا قبل له بتلقيها ولا بالتفاعل معها، ويرجع ذلك إلى طبيعة بنيته التي لا تتجاوب مع التفصيلات ولا تميل إلى التدقيق، بل يسمح باستقباله، فغالبا ما يكون ناقصا أو مشوها إلى حد ما، والسبب أنها تقع على المستقبل على خلاف ما ترسل إليه، وفي ذات السياق يعرف جوستاف لوبون الوعي الاجتماعي بأنه " الاستجابة غير العقلانية لما تردده الجماعة "[٣٢] في كل المواقف الاجتماعية لها وتعتمد عليه في تحديد المقبول والمرفوض، مهما كان كمه، أو نوعه، أو مصدره، غير أنه ليس كل ما يتردد في الجماعة مناسب للجماعة وللفرد ولمصالحهما، وبالتالي يبدو أن الوعي الاجتماعي مفتعلا وموجها من طرف هيئات ومؤسسات اجتماعية، ومن ثمة يبدو الوعي الاجتماعي قد شكل مخبرياً لأداء وظيفة بعينها.

٧. الإعلام وتشكيل الوعي الاجتماعي:

يعمل الإعلام على تزويد الإنسان في مجتمعه بجميع الحقائق والمعلومات المعرفية التي تشكل الوعي الاجتماعي، التي تحرك السيرورة التفاعلية مؤثرة ومتأثرة[٣٣]، وفي ذات السياق، يلفت عبد الباسط عبد المعطي الانتباه إلى أهمية الدور الذي يقوم به الإعلام في نقل المعلومات لكافة الناس في جميع بقاع المجتمع، وتزويدهم بالمستجدات[٣٤] الضرورية للحياة الاجتماعية العصرية، أيا كانت طبيعة تلك المعلومات لأن لها دور في تشكيل الوعي الاجتماعي وتناميه، والذي زاد من سرعة وقوة تأثير الاعلام التطور الرهيب للوسائل التكنولوجية حيث " أن التحولات في التكنولوجيا لها تأثيرها الواضح على التنظيم الاجتماعي وعلي المشاعر الإنسانية، ويتحدد النظام الاجتماعي بطبيعة وسائل الإعلام"[٣٥]، وبالتالي يعد الإعلام بوسائله المختلفة آلية المجتمع في تشكيل الوعي الاجتماعي؛ وفي المقابل يتزايد دور وسائل الإعلام وطأة في تنمية الوعي الاجتماعي للأفراد وزيادة معلوماتهم وتطلعاتهم التي تؤثر على تكييف علاقاتهم، فهي تلعب دورًا مؤثرًا في تشكيل وعي المواطنين، حيث تؤثر هذه الوسائل في الطريقة التي يدرك بها الأفراد والأمور، كما " ترسم الصورة الذهنية لدى الأفراد عن الدول، المواقف، القضايا والأحداث"[٣٦] المحيطة به والتي تؤثر على حياته وعلاقاته، حيث أن أكبر خطر ظاهرة يعاني منها المجتمع الإنساني في الوقت الراهن هي ظاهرة الإرهاب، وبالتالي فإن الإعلام يعمل على توضيح الصورة الحقيقية له للمواطنين.

توافقاً لما سبق، يبرز عالم الاجتماع رايت ميلز خطورة وسائل الإعلام الجماهيرية وكيفية تأثيرها في صياغة، وتشكيل أفكار الأفراد (جوهر الوعي الاجتماعي) والتأثير في آرائهم، وتكوين وعيهم، إذ قال "إن جانباً ضئيلا فقط مما تعرفه من حقائق اجتماعية عن العالم قد توصلنا إليه بأنفسنا، والجانب الأكبر عن طريقه الإعلام والاتصال الجماهيري"[٣٧]، بمعنى أن الخبرات الشخصية والرصيد المعرفي الذاتي جزء ضئيل مقارنة بالتي نقلها الإعلام لأنه يعمل على تلخيص تلك الخبرات زمنياً وكمياً وبالتالي فإن وسائل الإعلام تحدث تراكمًا معرفيًا يصبح ذخيرة الفرد في المجتمع لفهم ما يحدث حوله من تفاعلات وعلاقات ومواقف والقضايا الاجتماعية خاصة وعامة، وإحدى تلك القضايا هي الإرهاب، هذه الظاهرة التي تأتي على الأنفس والأموال والمؤسسات، ولا تستثني شيئًا ولا أحدًا، وبالتالي التعامل معها يتطلب وعيًا اجتماعيا متميزًا، يحمل من الخبرة والأفكار النيرة لذوي القرار أو عامة المواطنين لتمكينهم من السيطرة عليه وتقويض قوته ونشاطه.

٨. دور الوعي الاجتماعي في مواجهة الإرهاب:

لقد أشار العالم السوسيولوجي رايت ميلز إلى دور الإعلام بمعناه الواسع في تشكيل الوعي الاجتماعي وبالتالي فالوعي وسيلة الإنسان الحقيقية في التصدي لظاهرة الارهاب، وذلك من خلال الآتي:

- دعم المجتمع وفعالياته: من منطلق أن المجتمع هو اشتراك الناس بالخصائص الثقافية والحضارية والدينية، التي يترتب عليها شبكة علائقية خاصة وعامة على مختلف المستويات؛ من

جهة ومن جهة أخرى؛ أنها توجه سلوكات الأفراد والجماعات به[٣٨]، ومن ثمة فإن مهمة الوعي الاجتماعي تتجسد في دعم كل ما في المجتمع من نشاطات وفعاليات؛ وطنية، وثقافية، والمتعلقة بفئات معينة من المجتمع كالمعاقين، النساء؛ تقوم بها مختلف مؤسسات المجتمع ونظمه المدنية وغير المدنية، تسعى بأساليبها المختلفة في محاربة الإرهاب وكشف خطورته، بدءًا بقبول القضية أي مكافحة الإرهاب وصولا إلى المشاركة فيها، ومن ثمة يتكون عند الأفراد تعاطف نوعي عالي النشاط وقوي التأثير مع مكونات المجتمع والشعور بالانتماء إليه، وبالتالي يمكن أفراد المجتمع وجماعاته من الذود عنه بكل الغوالي، حيث أن الجزء الكبير من ذاك الوعي هو نتيجة فاعلية الاعلام الايجابية، وعليه يتحقق ذلك بتشجيع وتقوية بعض الأنماط السلوكية المرغوب فيها والتي تتوافق مع قيم المجتمع وثقافته الأصيلة في مقابل مقاومة وإحباط أنماط أخرى من السلوك غير المرغوب فيها[٣٩]، وهنا يحدث **توافق بين "رغبات ودوافع الفرد الخاصة واهتمامات الآخرين والتي تكون ممثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد والاستخدام المألوف للأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع" [٤٠] والتي عادة ما ترفض التطرف في العنف وقهر الأخر وسلبه ممتلكاته وتتمثل تلك السلوكات السوية في تقديم المساعدة والمسامحة...الخ.**

- توجيه التغير الاجتماعي: يجعل تفشي مشكلات الفقر، والبطالة، وتعاطي المخدرات، تجعل من الواقع الاجتماعي المعاش واقع مظلم لا يوحي بالحياة يترتب عليها عدم الرغبة عند جل أفراد المجتمع في الهروب منه وتركه وكرًا لخفافيش الإرهاب والإرهابيين، وبالتالي فإن الفعل الاجتماعي السليم لأفراد المجتمع وجماعاته الدال على الوعي الاجتماعي الراقي والسليم ... يستدعي إحداث تغييرات إيجابية مدركة لمتطلبات الحياة الاجتماعية وما تحتويه من نسيج علاقات وتفاعلات، حيث تبدأ التغييرات وتنتهي عند التنمية البشرية بكل أبعادها ومضامينها وتأثيراتها العميقة والسطحية معاً، على اعتبار أن التغيير الاجتماعي هو تحول يطرأ على أي من جوانب الحياة الاجتماعية في المجتمع ومكوناته خلال فترة زمنية محددة[٤١]، مما يترتب عليه اختلاف في أنماط العلاقات بين الأفراد والجماعات، واختلاف في الوظائف والأدوار الاجتماعية وفي الأنظمة والقيم والعادات والتقاليد وفي الأدوات المستخدمة والخبرات، وبالتالي حياة اجتماعية جديدة لا مكان فيها .... ومن ثمة فإن دور الوعي الاجتماعي يتمثل في توجيه التغير الاجتماعي في السياق الذي يحقق تقوية العلاقات الاجتماعية وضمان التنمية الاجتماعية تقلل من الفقر والبطالة ومختلف الأمراض الاجتماعية الأخرى.
- حماية المجتمع ومؤسساته: تمتلك مؤسسات المجتمع الشرعية القانونية القدرة التنظيمية والقوّة لتحقيق العقد الاجتماعي الذي يحقق المساواة والعدالة الاجتماعية، وعليه تعد مؤسسات المجتمع ومنظماته القناة الطبيعية التي يمر من خلالها صوت الجماعات الاجتماعية وتعبيرهم عن معنى العدالة، وبما أنه كثير من مظاهر الفساد والاستبداد واستغلال سلطة المنصب مما يجعل من

السهل جدا تحويل مؤسسات المجتمع ومنظماته إلى أوكار لها، وهنا يتجلى دور الوعي الاجتماعي في النشاط لأجل إحلال الأمن للمجتمع في كل أجزاءه وحماية مكتسباته المادية والمعنوية، وذلك بالارتكاز على الفهم وسلامة الإدراك في تحديد كيفيات التحدي لتلك التناقضات والصراعات، حيث تتبنى المؤسسات العدالة والمساواة الاجتماعية في كل مواقفها وعملياتها وإجراءاتها الإدارية حيال المجتمع الداخلي والخارجي لها وفي ثنايا ذلك يفعّل أفراد المجتمع من خلال العمل مدركاتهم ووعيهم دور المؤسسات في المجتمع بتجاوز الاختلافات على اختلاف معيارها، لأن الفرد في المجتمع هو صانع المستقبل وهو المحور والمركز والهدف والغاية المنشودة إضافة إلى عدم نقل تناقضات والفوضى والاختلاف الساري في الشارع، وعليه فإن التزام مؤسسات المجتمع ومنظماته بالعقد الاجتماعي من خلال نسق المنظم للسلوك الفاعلين فيها وقراراتهم، واتجاهاتهم، معتقداتهم وقيمهم، ومنه تصل تلك المؤسسات إلى الإسهام في تحقيق سلامة المجتمع وقوة بنيانه ومدى تقدمه وازدهاره وتماسكه.

مصادر ومراجع

(١) أحمد أبو الروس، الإرهاب والتطرف والعنف الدولي، ط١، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص٢٤

(٢) عبد الناصر حريز، النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، دراسة مقارنة، الموسوعة السياسية العالمية، ط١، دار الجيل، بيروت، ص١٧.

(٣) جمال الدين بن منظور، لسان العرب المحيط، دار بيروت ، بيروت، ١٩٦٨، ص٣٣٦.

(4) Joel Krieger, the oxford companiou to polities of the world oxford, university press, Newyork, 1993, p902.

(٥) ثامر إبراهيم الجهماني، مرجع سابق، ص ١٧

(٦) محمد موسى عثمان، الإرهاب أبعاده وعلاجه، ط١، مصر، ١٩٩٦، ص ١٨-١٩.

(٧) نبيل أحمد حلمي، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة،ص٢١

(٨) محمد محي الدين عوض، تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، الندوة العلمية الخمسون، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٩، ص ٥٦

(٩) عبد الله سليمان سليمان، المقدمات الأساسية في القانون الدولي الجنائي، ط١، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ٢٢٠

(١٠) محمد عزيز شكري، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(١١) أحمد أبو الروس، مرجع سابق، ص٢٥.

(١٢) مولود زايد الطيب، علم اجتماع السياسي، جامعة السابع من أبريل، ليبيا، ٢٠٠٧، ط١، ص١٥٨

(١٣) أمل يازجي، محمد عزيز شكري، مرجع سابق ص٩٧.

(١٤) كورت كامبل، حرب العولمة الأولى، ترجمة: جعفر جميل أبو ناصر، الثقافة العالمية، العدد ١١٦، يناير ٢٠٠٣، ص ١٠٩.

(١٥) خالص جلبي، سيكلوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨، ص١٢١.

(١٦) نفس المرجع، ص١٢٩.

(١٧) محمد محي الدين عوض، تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، الندوة العلمية الخمسون، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٩، ص ٥٦

(١٨) ناعوم شومسكي & قراصنة وأباطرة، جدل الإرهاب الدولي الجديد في العالم الواقعي، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٩١، ص٣٤.

(١٩) ناعوم شومسكي & قراصنة وأباطرة، جدل الإرهاب الدولي الجديد في العالم الواقعي، المؤسسة العربية، بيروت، ١٩٩١، ص٣٤.

(٢٠) نبيل السمالوطي، علم اجتماع التنمية (دراسات في اجتماعيات العالم الثالث)، دار النهض العربية، القاهرة، ١٩٨١، ص١٣٧-١٦٥

(٢١) جمال الدين أبو الفضل ومحمدين مكرم على، لسان العرب، المجلد ٢، مطبعة لسان العرب، بيروت، ١٩٩٨، ص٨٧٠

(٢٢) مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الجزء٤، ط٢، المؤسسة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٥٥

(٢٣) محمد موفق الغلايين، وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، دار المنارة، جدة، ١٩٨٥، ص٤٠
(٢٤) نزار عيون السود وليلى العقاد، علم الاجتماع الإعلامي، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٥، ص٢٥
(٢٥) إمام أحمد، أصول الأعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٤
(٢٦) عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٦٥، ص٢٣
(٢٧) الشميمري فهد، التربية الإعلامية، مصر، دار اقرأ الدولية، ٢٠١١، ص٤٥-٩٢
(٢٨) ابن منظور، معجم لسان العرب، دار المعارف
(٢٩) مدكور إبراهيم وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، ط1 ، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1985، ص٦٤٤
30 Longman dictionary of the English language, great British culture, center, 1984, p310
(٣١) حلس عبد الرحيم، مدخل إلى علم الاجتماع، دار المنار، فلسطين، 200، ص٨٧-٩١
(٣٢) جوستاف لوبون، روح الاجتماع، ترجمة: أحمد فتحي، مؤسسة هنداوي، مصر، ص٩٣
(٣٣) نجم طه، علم اجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦، ص١٥٣
(٣٤) عبد المعطي، عبد الباسط، الإعلام وتزييف الوعي، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، 1979، ص٩
(٣٥) نجم طه، مرجع سابق، ص١٥٤
(٣٦) عبد المعطي، مرجع سابق، ١٩٨
(37) Mills, C. R، the power élite. Oxford University, London, 1969, p71
(٣٨) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص٥٤ -٩٧
(٣٩) خليل ميخائيل عوض، علم النفس الاجتماعي، دار النشر المغربية، ١٩٨٢، ص٦٩-١٢٣
(٤٠) سلوى عبد المجيد الخطيب، نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر. مطبعة النيل، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٧٩
(٤١) امباركة أبو القاسم الذئب، التغير الاجتماعي (مبادئه ونظرياته)، دار الحكمة، ٢٠١٤